Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كانوا يعتبرون الأغارقة دخلاء ، ظفروا بكل شيء ، وحرموهم من كل شيء ثم هم يرونهم بعد أن انتهى حكم البطالمة ـ الاسرة التى كانت ترعاهم ـ قد ازدادوا فأصبحوا عين المستعمر الجديد التى يرى بها وسمعه الذى يسمع به ...

هذا ولم يسمح الرومان بطبيعة الحال بقيام جيش وطنى قوى مشكوك سلفا فى ولائه لهم ...

ولقد سهلت هذه العوامل من مأمورية الجيش الرومانى الذى كان يرابط فى « نيكوبوليس » على بعد بضعة أميال شرقى المدينة . ومن ثم استكان الناس فلم يثوروا على الظلم الا فى فترات متقطعة لم تقو على أن تجتث جذوره ، واستحالت مصر كلها الى مخازن غلال للامبراطورية .

والحق ان الرومان لم يفرضوا لغتهم على الناس بل تركوا لكل من أراد الحرية فى أن يكتب باللغة التى يرغب التعبير بها . فلم تكن اللغة اللاتينية لغة رسمية للادارة المحلية وانما كانت قاصرة على الجيش ولقد نتج عن ذلك عدم رعاية الدولة لهذه اللغات جميعا مما أدى الى هوان قيمة الأعمال الأدبية المكتوبة بها ، وقد اتجه الشعراء بعد ان افتقدوا المؤثرات التى يمكن أن تؤثر فى كيانهم الأدبى الى نظم العلوم والمعارف فى منظومات ليسهل على الناشئة حفظها وتلك ظاهرة نلمحها دائما فى عصور الانحطاط الأدبى ، عرفناها فى العصر المملوكى وعرفتها البلاد العربية فى ظل العثمانيين حينما طالعتنا هذه العهود بمتون منظومة للنحو والمنطق والقراءات والفلك والعلوم الأخرى ...

على أن الاسكندرية فقدت بعد ذلك البقية الباقية من حريتها حتى احصيت على الناس حركاتهم وأغلقت معاهد العلم فى فترات متلاحقة وسيق الشبان فى كثير من الحالات الى القتل الجماعى كذلك الذى حدث يوم ان حلت بها نقمة « كراكلا » الامبراطور الموتور (٢١١ ـ ٢١٧ م) .

(٤)

ولقد وجدت المسيحية فى ذلك العهد منفذا الى قلوب الناس ، بعد أن مهدت المحن لها الطريق ، وأصبح الناس فى حاجة الى العزاء ، ينشدونه فى ملكوت السموات ، بعد أن فقدت الأرض من قدرتها على أن تمنحهم اياه وربما ساعد على انتشارها بينهم ، ما تشابه منها مع